استشراف المستقبل في الحديث النبوي دراسة دلالية من خلال الأدوات النحوية

دكتور وليد مقبل السيد على الديب

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان

ملخص البحث

تناول هذا البحث بالدراسة دلالة بعض الأدوات النحوية على الاستشراف، كأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام، وأدوات الاستقبال، وأدوات التوقع، وربطها باستشراف المستقبل في الحديث الشريف؛ بهدف التأكيد على أن النص الحديثي قد استوعب دلالة تلك الأدوات، وأن استخدام هذه الأدوات في الحديث النبوي كان مقصوداً، فجاء التعبير بها مناسباً لمقصدية استشراف المستقبل، كما ركز البحث على بيان أثر توظيف تلك الأدوات في خدمة الدراسات الحديثية، وكشف عن مدى أثر حضور هذا التوظيف أو غيابه عند شرح الحديث النبوي.

الكلمات المفتاحية:

استشراف المستقبل، أدوات الاستشراف النحوية، توظيف الاستشراف، الحديث الشريف.

تقديم:

تنطلق فكرة هذا البحث من الربط بين دلالة بعض الأدوات النحوية واستشراق المستقبل في الحديث الشريف بهدف التأكيد على أن النص الحديثي قد استوعب دلالة تلك الأدوات، ف جاء التعبير بها مناسبا لمقصدية استشراق المستقبل، وكذلك بيان أثر توظيف الأدوات النحوية في خدمة الدراسات الحديثية، مع بيان مدى أثر حضور هذا التوظيف أو غيابه عند شرح الحديث النبوي.

إشكالية البحث:

يُتَوَقَّع أن تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

هل هناك أدوات نحوية تدل على استشراق المستقبل؟ وما هي تلك الأدوات؟

هل أُستخدِمت هذه الأدوات بهدف استشراق المستقبل في الحديث الشريف؟

وإذا كانت قد استخدمت، فهل كان استخدامها مقصوداً؟ وما دليل ذلك؟

ما موقف شرح الحديث من الاستشراق الذي اشتملت عليه الأحاديث موضوع الدراسة بصفة

عامة؟

هل وظَّف شرح الحديث الأدوات النحوية في نصهم على استشراق المستقبل في الأحاديث التي

تناولتها الدراسة؟

وما سبب توظيفهم أو عدمه لتلك الأدوات النحوية؟

أسباب اختيار الموضوع:

البحث عن الأدوات النحوية التي أُستخدِمت للدلالة على استشراق المستقبل في الحديث النبوي.

البحث عن أثر توظيف تلك الأدوات في خدمة الدراسات الحديثية.

تحديد موقف شراح الحديث من تلك الأدوات من حيث التنبيه إليها أو عدمه.

الإسهام في مجال الدراسات البينية الذي من شأنه أن يعطي أثره في كل من النحو عن طريق تحديد الأدوات المستخدمة في الدلالة على استشراف المستقبل، وفي الدراسات الحديثية عن طريق إضفاء هذه الأدوات ملامح لغوية خاصة للأحاديث المشتملة على الاستشراف.

أهمية الموضوع والهدف منه:

تكمن أهمية هذا الموضوع في بحثه عن دلالة الاستشراف في الأدوات النحوية، والكشف عن مدى توظيفها في الأحاديث النبوية المشتملة على استشراف المستقبل، وإثبات أن الأدوات النحوية قد استخدمت بهدف استشراف المستقبل في الحديث النبوي، وكان استخدامها مقصوداً، وإبراز موقف شراح الحديث من هذه الأدوات.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما قرأت دراسة تربط بين الأدوات النحوية واستشراف المستقبل في الحديث الشريف.

منهج البحث وخطواته:

سيتبع البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل، وهذا عن طريق الاستقراء الناقص لبعض نصوص الحديث النبوي المشتملة على أدوات نحوية دالة على الاستشراف، ودراستها دراسة تحليلية، والبحث في موقف شراح الحديث من تلك الأدوات .

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من تقديم، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

التقديم: أوضح فيه طبيعة الدراسة، وأسبابها، وأهميتها، وأهدافها، والمناهج المتبعة فيها.

التمهيد: مفهوم الاستشراف.

المبحث الأول: استشراف المستقبل في الحديث النبوي من خلال أدوات الشرط.

المبحث الثاني: استشراف المستقبل في الحديث النبوي من خلال أدوات الاستفهام.

المبحث الثالث: استشراف المستقبل في الحديث النبوي من خلال أدوات الاستقبال.

المبحث الرابع: استشراف المستقبل في الحديث النبوي من خلال أدوات التوقع.

الخاتمة: أعرض من خلالها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد: مفهوم الاستشراف

الاستشراف في اللغة:

الاستشراف جذره اللغوي (ش ر ف) ، وقد جاء في معجم لسان العرب: "وهو على شرف أمر أي شفى منه . والشرف : الإشفاء على خطر من خير أو شر . وأشرف لك الشيء : أمكنك . وشارف الشيء : دنا منه وقارب أن يظفر به . ويقال : ساروا إليهم حتى شارفوا عليهم . ويقال : ما يشرف له شيء إلا أخذه ، وما يطف له شيء إلا أخذه ، وما يوهف له شيء إلا أخذه . وفي حديث علي كرم الله وجهه : أمرنا في الأضاحي أن نستشرف العين والأذن؛ معناه أي نتأمل سلامتتهما من آفة تكون بهما ، وآفة العين عورها ، وآفة الأذن قطعها ، فإذا سلمت الأضحية من العور في العين والجدع في الأذن جاز أن يضحى بها ، وإذا كانت عوراء أو جدعاء أو مقابلة أو مدبرة أو حرقاء أو شرقاء لم يضح بها ، وقيل : استشراف العين والأذن أن يطلبهما شريفين بالتمام والسلامة ، وقيل : هو من الشرفة ، وهي خيار المال أي أمرنا أن نتخيرها . وأشرف على الموت وأشفى : قارب . وتشرف الشيء واستشرفه : وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه ؛ ومنه قول ابن مطير :

فَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونِي كَأَن لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي (١)

(١) البيت من الطويل، وقد ورد في أمالي القاضي منسوباً للحسين بن مطير: ١ / ١٥٥، وكذلك في ديوان الحماسة باب النسيب : ٢٣٦، ديوان الحماسة: تأليف أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، المتوفى (٢٣١هـ)، برواية أبي منصور موهوب بن محمد بن أحمد الخضر الجواليقي المتوفى (٥٤٠هـ)، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م. وقد فسر المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة (يستشرفوني) بقوله: ينظرون إلي، وتطمح أبصارهم نحوي. ويودون أني على شرف من الأرض، لأكون معرضاً لهم. ١ / ٣٨٤. شرح ديوان الحماسة: تأليف: أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، نشره: أحمد أمين، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ١٤١١هـ، كما استشهد به الطيبي في شرحه على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقائق السنن)، للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٨٤٣هـ)، اعتمده وعلق عليه: أبو عبد الله علي سمك، طبعة جديدة علق عليها: تسليم الدين الهندي، دار الكتب العلمية، كتاب النكاح ، باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات، ٦/٢٥٨.

وفي حديث أبي طلحة رضي الله عنه : أنه كان حسن الرمي فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم لينظر إلى مواقع نبهه أي يحقق نظره ويطلع عليه . والاستشراف : أن تضع يدك على حاجبك وتنظر ، وأصله من الشرف العلو كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع ، فيكون أكثر لإدراكه . وفي حديث أبي عبيدة : قال لعمر رضي الله عنهما لما قدم الشام وخرج أهله يستقبلونه: ما يسرني أن أهل هذا البلد استشفوك أي خرجوا إلى لقاءك وإنما قال له ذلك ؛ لأن عمر رضي الله عنه لما قدم الشام ما تزيأ بزي الأمراء فخشي أن لا يستعظموه . وفي حديث الفتن: من تشرف لها استشرفت له أي من تطلع إليها وتعرض لها وافته فوق فيها" (٢).

ونلاحظ في السياقات السابقة التي ورد فيها مصطلح الاستشراف أنه قد يعني التأمل وتدقيق النظر والتبَيُّن.

الاستشراف في الاصطلاح:

لقد عرف أحد الباحثين الاستشراف - بعد نقده لمجموعة من التعريفات - بأنه " توقع ما سيحدث في المستقبل" (٣).

كما عرف استشراف المستقبل بأنه " جهد علمي منظم، يدرس الماضي والحاضر؛ ليتوقع المستقبل من خلال سنن الله في كونه" (٤).

وعلى ذلك فإن الاستشراف يختلف عن الحدس والتخمين؛ لكونه مبنياً على أسس، وفي مجال بحثنا هذا يعد الاستشراف يقينياً وليس ظنياً؛ لأن قائله هو الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وهو لا ينطق عن الهوى.

(٢) لسان العرب: مادة: (ش ر ف).

(٣) استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية، بحث ماجستير ، إعداد: عبد الرحمن عبد اللطيف قشوع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م. ١٢.

(٤) استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية: ١٢.

المبحث الأول: استشراف المستقبل في الحديث النبوي من خلال أدوات الشرط.

أولاً: الاستشراف بأداة الشرط (إذا):

(إذا) أداة شرط غير جازمة، وما بعدها متوقع الحدوث؛ لذلك يحسن الاستشراف بها، يقول سيبويه: "وسألته (٥) عن (إذا)، ما منعهم أن يجازوا بها؟ فقال: الفعل في (إذا) بمنزلة في (إذ)، إذا قلت: (أتذكر إذ تقول؟)، ف(إذا) فيما تستقبل بمنزلة (إذ) فيما مضى. ويبيّن هذا أن (إذا) تجيء وقتاً معلوماً؛ ألا ترى أنك لو قلت: (آتيك إذا حمّر البسر) كان حسناً، ولو قلت: (آتيك إن حمّر البسر)، كان قبيحاً. ف(إن) أبداً مبهمه، وكذلك حروف الجزاء. وإذا توصل بالفعل، فالفعل في (إذا) بمنزلة في حين كأنك قلت: الحين الذي تأتيني فيه آتيك فيه" (٦). والبسر لا بد أن يحمر؛ فهو التمر قبل أن يصبح رطباً، فالتعبير بـ (إذا) يدل توقع الحدوث، وقد جاء الاستشراف بـ(إذا) في الحديث النبوي، فمن ذلك:

استشراف أن تلد الأمة رهما.

جاء في صحيح البخاري "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبُعْثِ. قَالَ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ. قَالَ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتْ الْأُمَّةَ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ. فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) (٧) (٨).

(٥) أي سأل الخليل.

(٦) الكتاب: لسبويه، تحقيق ودراسة: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ١٠ / ١٨٩.

(٧) سورة لقمان: ٣٤.

(٨) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، العرف بصحيح البخاري، تأليف:

محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق،

الناشر: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ. باب: بيان الإسلام والإيمان والإحسان، رقم الحديث: ٤٨ / ١٠٨٧.

فقد أستخدمت الأداة (إذا) في استشراف إحدى علامات الساعة، وهي أن تلد الأمة ربها، وقد أشار بعض شارحي الحديث إلى الاستشراف فيه، كما فطنوا لأداته، فهذا ابن حجر يعلق على الحديث بقوله: "وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة" (٩). كما نصّ على الأداة المستخدمة في ذلك بقوله: "التعبير ب(إذا) للإشعار بتحقق الوقوع، ووقعت هذه الجملة بياناً للأشراط نظراً إلى المعنى، والتقدير: ولادة الأمة وتناول الرعاة" (١٠).

استشراف هلاك كسرى.

جاء في صحيح البخاري "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (١١).

فقد أستخدمت الأداة (إذا) في استشراف هلاك كسرى، وقد كان ما استشرفه الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ومن الشراح من نص على تحقق هذا الاستشراف، ف"أما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر، ثم استأصل ما في يده في خلافة عثمان، وقيل: في سنة اثنتين وثلاثين، والله الحمد والمنة، ... وقد دعا عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن يمزق ملكه كل ممزق، فوقع الأمر كذلك" (١٢). كذلك منهم من فطن إلى دلالة الاستشراف، قال الطيبي: "هلاك كسرى وقيصر كانا متوقعين فأخبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على أنه كالواقع بناء على إخبار الصادق" (١٣).

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري: تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. ١٠ / ٨٠.
(١٠) فتح الباري لابن حجر: ١ / ٨٠.

(١١) صحيح البخاري: باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: ٣٣٤٩ / ١١٠. ٤٥٠ /

(١٢) النهاية في الفتن والملاحم: تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، د ط، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ٤ / ١٠.

(١٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، كتاب الفتن ١ - الملاحم: ١٠ / ٧٨.

وأما قيصر فقد كان إكرامه لكتاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - سبباً في عدم زوال ملكه، جاء في دلائل النبوة للبيهقي "إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده"، وما روي عنه من قوله في قيصر حين أكرم كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم -: « ثبت ملكه »، وما ظهر من صدقه فيهما وفيما أخبر عنه من هلاك كسرى وهو الصادق الصدوق - صلى الله عليه وسلم - " (١٤).

ثانياً: الاستشراف بأداة الشرط (إن):

(إن) أداة شرط جازمة، وهناك فرق بين (إذا) و(إن) في الدلالة، "وذلك لأن (إذا) لما تيقن وجوده أو رجح، بخلاف (إن) فإنها للمشكوك فيه، وقد تدخل على المتيقن وجوده إذا أجم زمانه، كقوله تعالى: (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) (١٥). وقد تدخل على المستحيل، كقوله - تعالى - : (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدًّا فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) (١٦) ". (١٧)، وذكروا أنها تدخل على الممكن وجوده، فتشترك مع (إذا) في دخولها على المشكوك فيه والمحتمل (١٨).

فالاستشراف ب(إن) في الحديث النبوي هو من قبيل المتيقن وجوده إذا أجم زمانه بناء على أن الرسول - صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، فتتحد (إن) مع (إذا) في الدلالة، ومن ذلك:

استشراف أن يكون عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - محدث هذه الأمة.

(١٤) دلائل النبوة: تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ١١ / ٥. وينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: تأليف: علي بن سلطان محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. ٣٩٦ / ١٥. وينظر فتح الباري لابن حجر: ١٠ / ٤١٩، وشرح مشكل الآثار شرح مشكل الآثار: تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م. ٢٩٤ / ١٠.

(١٥) الأنبياء: ٣٤.

(١٦) الزخرف: ٨١.

(١٧) الجنى الداني في حروف المعاني: لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق: د فخر الدين قباوة والأستاذ: محمد ندم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م. ١٠ / ٦٢.

(١٨) ينظر دراسات في النحو: لصلاح الدين الزعبلوي، دمشق، دار الثقافة والتراث، ط ١، د ت. ٥٢٧.

فقد جاء في صحيح البخاري "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ" (١٩).

فقد أستخدمت أداة الشرط (إن) للدلالة على استشراف أن يكون عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من محدثي هذه الأمة، ومن الشراح من انتبه لهذه الدلالة في الحديث مثل ابن حجر، لكنه لم يربط الاستشراف بالأداة، يقول ابن حجر: "كذا قاله النبي - صلى الله عليه وسلم - على سبيل التوقع، وكأنه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن، وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في عمر - رضي الله عنه -" (٢٠).

المبحث الثاني: استشراف المستقبل في الحديث النبوي من خلال أدوات الاستفهام.

الاستفهام معناه الحقيقي هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بواسطة أداة خاصة (٢١)، وقد فرق بعضهم بين الاستفهام والاستخبار، يقول ابن فارس: "بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق. قالوا: وذلك أن أولى الحاليين الاستخبار؛ لأن تستخبر فتجيب بشيء، وربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول: أفهمني ما قلته لي. قالوا: والدليل على ذلك أن الباري - جل ثناؤه - يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم" (٢٢).

لكن الاستفهام قد يحتفظ بمعناه الحقيقي، وفي الوقت نفسه لا ينفي عدم العلم عن المستفهم بما استفهم عنه، "فليس كل استفهام طلباً للفهم، وليس كل طلب للفهم استفهاماً" (٢٣). فالمختبر في الاختبار يستفهم، وهو على علم بالإجابة، ومعنى ذلك أن المستفهم قد يوجه الاستفهام، وعنده علم

(١٩) صحيح البخاري: باب: حديث الغار، رقم الحديث: ٣٢١٠. ١١: ٢٨٨.

(٢٠) فتح الباري لابن حجر: ١٠ / ٢٧٢.

(٢١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: تأليف: السيد أحمد الهاشمي، ط١، الناشر: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م. ٧٨.

(٢٢) الصحاحي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: لابن فارس: أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: السيد أحمد صقر،

الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر، العدد: ٩٩، يوليو ٢٠٠٣م. ٢٩٢.

(٢٣) أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي: التركيب والموقف والدلالة، دراسة نحوية وبلاغية لأساليب الاستفهام في ضوء الموقف الشعري،

للدكتور: حسني عبدالجليل يوسف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م. ٥.

به؛ لقصد فني يتغنيه السائل (٢٤)، كأن يستفهم عن شيء ليوضح أنه قد توقع حدوثه، فيكون من قبيل الاستشراف، وقد جاء هذا في الحديث النبوي، فمن ذلك:

أولاً: الاستشراف بأداة الاستفهام (من).

من ذلك ما جاء في موطأ مالك "حَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَعَثَنِي إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَأْتِيَهُ بِخَبَرِكَ. قَالَ فَاذْهَبْ إِلَيْهِ، فَأَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً، وَأَنِّي قَدْ أَنْفَذْتُ مَقَاتِلِي، وَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لَا عُدْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَوَجِدُ مِنْهُمْ حَيٌّ" (٢٥).

فقد استخدم الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أداة الاستفهام (من) لاستشراف أمر مجهول للحاضرين، ودليل ذلك أن سعد بن ربيع في الحديث هو الذي بدأ الرجل (٢٦) بالسؤال: ما شأنك؟ فكأنه كان ينتظر سؤال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويتوقعه، وكذلك فإن سعداً قد طعن اثنتي عشرة طعنة، وقد ألمح صاحب المنتقى إلى توقع سعد بن الربيع سؤال الرسول عنه بقوله: "قوله -صلى الله عليه وسلم- من يأتيني بخبر سعد بن الربيع اهتبال منه -صلى الله عليه وسلم- بأصحابه وبجثته عن

(٢٤) ينظر أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي: التركيب والموقف والدلالة، دراسة نحوية وبلاغية لأساليب الاستفهام في ضوء الموقف الشعري: ٦.

(٢٥) الموطأ: تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبوظبي - الإمارات، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. باب الترغيب في الجهاد: ٣ / ٣٦٩. والحديث رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٥٢٣/٣. تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٦٨ م. ورواه ابن المبارك في الجهاد باختلاف في اللفظ (من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟): ٩٤، تحقيق: نزيه حماد، دار المطبوعات الحديثة، د ط والحاكم في المستدرک: ٣ / ٢٠١. المستدرک على الصحيحين، تأليف: أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

(٢٦) المنتقى شرح الموطأ: تأليف: أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التحيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط ١، ١٣٣٢ هـ. ٣ / ٦٨.

من فُيِّدَ منهم بعد الموت؛ ليعلم ما خبره، وما الذي غيبه وإن كان أصيب أو سلم،... وقول سعد بن الربيع له: ما شأنك؟ لعله قد توقع أن يكون أرسل للبحث عن خبره" (٢٧).

ثانيا: الاستشراف بأداة الاستفهام (كيف).

تأخير بعض الولاة الصلاة عن وقتها.

جاء في صحيح مسلم "عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمْرًا يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يُمَيِّتُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَبَتْهَا. فَإِنْ أَذْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ" (٢٨).

فقد استخدم الرسول الله - صلى الله عليه وسلم- أداة الاستفهام (كيف) لاستشراف تأخير الولاة الصلاة عن وقتها، وقد وقع ما استشرفه الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فقد "وروى أن بني أمية كانوا يؤخرون الصلاة عن أوائل الوقت، وكان ذلك عاداتهم" (٢٩)، وقد نص بعض الشراح على حدوث ما استشرفه الرسول، لكنهم لم يذكروا الأداة المستخدمة في ذلك، يقول ابن رجب: "وقد كان الصحابة يأمرون بذلك ويفعلونه عند ظهور تأخير بني أمية للصلاة عن أوقاتها، وكذلك أعيان التابعين ومن بعدهم من أئمة العلماء" (٣٠). ويقول ابن حجر: "فقد صح أن الحجاج وأميره الوليد وغيرهما كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها، والآثار في ذلك مشهورة" (٣١).

(٢٧) روي أن الرجل هو محمد بن سلمة الأنصاري، ينظر الفائق في غريب الحديث والأثر: تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، ط ١، ٢٠١١ / ٤٥٧.
(٢٨) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، دط، دت . باب: كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار، رقم الحديث: ١٠٥٧ / ٣٠٦٥.
(٢٩) شرح صحيح البخاري: لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م / ٣٠٦١٨.
(٣٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود - مجدي بن عبد الخالق الشافعي - إبراهيم بن إسماعيل القاضي - السيد

المبحث الثالث: استشراف المستقبل في الحديث النبوي من خلال أدوات الاستقبال.

أولاً: الاستشراف بر(سين) الاستقبال:

هذه (السين) تسمى سين التنفيس، وهي "مختصة بالمضارع، وتخلصه للاستقبال" (٣٢)، نحو: "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" (٣٣)، أي: في المستقبل، وفي التفريق بينها وبين (سوف) ذكر النحويون أن "(السين) أقل استقبالية من (سوف)" (٣٤)، ودلالة الاستقبال هي وثيقة الصلة بالاستشراف لارتباطهما بشيء لم يحدث وقت الكلام، وقد جاءت (السين) في الحديث الشريف دالة على استشراف المستقبل، ومن ذلك:

استشراف حدوث فتن.

فقد جاء في صحيح البخاري "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُدْ بِهِ" (٣٥).

فقد استشراف الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما سيحدث بعده من فتن مستخدماً حرف السين الدال على الاستقبال، وقد وقعت بعض هذه الفتن بالفعل، وإذا نظرنا إلى كتب الشروح وجدنا إشارة لذلك إلا أنني لم أجد ربطاً في كلامهم بين ملاحظتهم ما استشرفه الرسول وبين وجود أداة

عزت المرسي - محمد بن عوض المنقوش - صلاح بن سالم المصري - علاء بن مصطفى بن همام - صبري بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة. ٤ / ٧.

(٣١) فتح الباري لابن حجر: ٢ / ٢٩٩، وينظر تحفة الأحوذى تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي. محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، بيروت: دار الكتب العلمية. ١٠ / ٢٠٥.

(٣٢) الجنى الداني في حروف المعاني: ١ / ٨. وينظر نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف: تأليف: صادق بن محمد البيضاوي، دار اللؤلؤة، بيروت، ط ١، د ١. ٥ / ١٠.

(٣٣) النبأ: ٤.

(٣٤) التحفة السننية شرح المقدمة الآجرومية: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة دار السلام، ومكتبة دار الفيحاء، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م: ١ / ١٠.

(٣٥) صحيح البخاري: باب: علامات النبوة، رقم الحديث ٣٣٣٤، ١١: ٤٣٥.

الاستقبال (السين)، فنجدهم يضربون أمثلة لهذه الفتن، يقول ابن حجر: "والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم الحق من المبطل . قال الطبري: اختلف السلف، فحمل ذلك بعضهم على العموم، وهم من قعد عن الدخول في القتال بين المسلمين مطلقاً، كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وأبي بكر في آخرين، وتمسكوا بالظواهر المذكورة وغيرها، ثم اختلف هؤلاء. فقالت طائفة بلزوم البيوت، وقالت طائفة بل بالتحول عن بلد الفتن أصلاً" (٣٦).

استشراق مكان أسر أكيدر.

فقد جاء في السنن الكبرى للبيهقي " (عَنْ يَزِيدُ بْنِ رُومَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْيَدَرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ كَانَ مَلِكًا عَلَى دَوْمَةَ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِحَالِدِ: إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ، فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ مَنْظَرَ الْعَيْنِ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ صَافِيَةٍ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ، فَأَتَتْ الْبَقْرَ تَحْتُ بُعْرُونَهَا بَابَ الْقَصْرِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: هَلْ رَأَيْتِ مِثْلَ هَذَا قَطُّ؟! قَالَ لَا وَاللَّهِ. قَالَتْ فَمَنْ يَتْرُكُ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ لَا أَحَدٌ، فَنَزَلَ، فَأَمَرَ بِقَرَسِهِ فَأَسْرَجَ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَعْرًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِيهِمْ أَحٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: حَسَّانُ. فَخَرَجُوا مَعَهُ بِمَطَارِفِهِمْ، فَتَلَقَّاهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَتْهُ وَفَتَلُّوا أَحَاهُ حَسَّانُ، وَكَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ دِيبَاجٍ مُحُوصٌ بِالذَّهَبِ، فَاسْتَلَبَهُ إِيَّاهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَلَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَدِمَ بِالْأَكْيَدَرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَحَفَّنَ لَهُ دَمَهُ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجُزْيَةِ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَرَجَعَ إِلَى قَرْيَتِهِ" (٣٧).

(٣٦) فتح الباري لابن حجر: ٢٠ / ٨٦.

(٣٧) السنن الكبرى للبيهقي: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. ٩٠ / ١٨٧. كما ورد في الشفا بتعريف حقوق المصطفى: تأليف: العلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ، مذيلاً بالحاشية المسماة منزل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمسي ٨٧٣هـ. ١ / ٣٤٤. وزاد المعاد في هدي خير العباد (ت: الأرنؤوط)، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. ٥ / ٥٣٨، ٥٣٩.

فقد جاءت (السين) في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- دالة على استشراف المستقبل، وقد وقع ما توقعه الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما ذكر في القصة، فكأن البقر استخرجه من بيته استخراجاً (٣٨). ومع ذكر شراح الحديث للقصة كاملة فإنهم لم يسيروا إلى دلالة (السين) (٣٩) وأعتقد أن دلالتها النصية على الاستقبال دفعتهم إلى إهمالها، بحيث لا تحتاج إلى إشارة.

استشراف نصر الله لمن أسلم من قريش بعد صلح الحديبية.

جاء في صحيح مسلم "عَنْ أَنَسٍ أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَلِيِّ: أَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَا بِاسْمِ اللَّهِ فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ مَا نَعْرِفُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَقَالَ أَكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ. قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّْا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكُتُبُ هَذَا قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا وَمَخْرَجًا" (٤٠).

فهذا استشراف يشبه استشراف الخضر مع موسى - عليه السلام-، فقد أثارت شروط كفار قريش حفيظة بعض الصحابة، فسألوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- متعجبين أنكب هذا؟! فطمأنهم بأن من جاءنا مسلماً سيجعل الله له مخرجاً، وقد كان استشرافه -صلى الله عليه وسلم- الذي عبر عنه بـ(سين) الاستقبال في قوله: (سيجعل) من دلائل نبوته، فقصة أبي بصير الذي أسلم في هدنة الحديبية وردده الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى قريش، مبشراً له بقوله: "انطلق فإن الله سيجعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً" (٤١)-أكبر دليل على ذلك، فقد وقع ما استشرفه الرسول-

(٣٨) دلائل النبوة للبيهقي: ٥ / ٣٣١.

(٣٩) ينظر السنن الكبرى للبيهقي: ٩ / ١٨٧، ودلائل النبوة للبيهقي: ٥ / ٣٣١، ومرة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٢ / ٢٤٤.

(٤٠) صحيح مسلم: رقم الحديث: ٣٣٣٧ / ٩. ٢٥٨.

(٤١) معرفة الصحابة: تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق:

عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. ١٥ / ١٨٠.

صلى الله عليه وسلم - ، حيث قتل أبو بصير أحد سفيري قريش، وفر الآخر هارباً إلى الرسول، "فجاء أبو بصير، فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وبنفلة منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تناشده بالله والرحم لما أرسل. فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم فأنزل الله تعالى -: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) حتى بلغ (الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) (٤٢). " (٤٣).

وقد لمح شراح الأحاديث هذا الاستشراف، فهذا النووي يقول: "ثُمَّ كَانَ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَجَعَلَ اللَّهُ لِلَّذِينَ جَاءُواَنَا مِنْهُمْ وَرَدَّاهُمْ إِلَيْهِمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَهَذَا مِنَ الْمُعْجَزَاتِ" (٤٤).

ثانياً: الاستشراف بأداة الاستقبال (أن) المصدرية:

أن المصدرية "هي إحدى نواصب الفعل المضارع. بل هي أم الباب" (٤٥)، وتفيد الاستقبال، ولا تقع بعد فعل دال على اليقين والقطع، وإنما تقع بعدما يرجى وقوعه، أي استشرافه، مثل: أحب أن تسافر، فإذا وقت قبل فعل يفيد اليقين كانت مخففة من الثقيلة، يقول سيبويه تحت عنوان (باب آخر تكون أن فيه مخففة): "وذلك قولك: (قد علمت أن لا يقول ذلك)، (وقد تيقنت أن لا تفعل ذلك)، كأنه قال: أنه لا يقول وأنتك لا تفعل). ونظير ذلك قوله - عز وجل - : (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى)

(٤٢) سورة الفتح من الآية ٢٤ إلى ٢٦.

(٤٣) صحيح البخاري: باب الشروط في الجهاد والمصلحة مع أهل الحرب: ٩ / ٢٥٦.

(٤٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: تأليف: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء

التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ / ٦ / ٢٤١.

(٤٥) الجنى الداني في حروف المعاني: ١ / ٣٦.

(٤٦)، وقوله: (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) (٤٧)، وقال أيضا: (لَعَلَّآ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ) (٤٨) وزعموا أنّها في مصحف أبي: أنّهم لا يقدرُونَ" (٤٩).

فدلالتها على اليقين هنا قد اكتسبت من دلالة الفعل بعدها، فتحوّلت من (أن) الناصبة للفعل المضارع إلى (أن) المخففة من الثقيلة؛ لذلك نجدهم يميزون أن تكون الناصبة للمضارع أو المخففة من الثقيلة إذا وقعت قبل فعل يفيد الظن أو الرجحان، يقول الرماني: "فأما قوله تعالى: (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً) (٥٠)، بالرفع فعلى المخففة أيضا، كأنه قال: (إنه لا تكون فتنة)، وبالنصب فعلى (أن) (٥١) الناصبة للفعل التي تنقله إلى معنى الاستقبال" (٥٢).

فإذا لم تقع قبل فعل دالّ اليقين أو الرجحان فهي الناصبة للفعل المضارع لإفادتها التوقع بمعنى الاستشراف، يقول المبرد: " (أن) الخفيفة إنما تكون لما لم يثبت؛ نحو: (خفت أن تقوم يا فتى)، و(أرجو أن تذهب إلى زيد)؛ لأنه شيء لم يستقر. فكل ما كان من الرجاء والخوف فهذا مجازه" (٥٣).

وقد استخدمت (أن) في الحديث الشريف بهذا المعنى، فمن ذلك:

استشراف بسط الدنيا والتنافس فيها واللهو بها .

فقد جاء في صحيح البخاري " قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ الْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ - وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ - كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

(٤٦) المزمل: ٢٠.

(٤٧) طه: ٨٩.

(٤٨) الحديد: ٢٩.

(٤٩) الكتاب: ١ / ٢١٠، وينظر معاني القرآن: للأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، تحقيق فائز فارس، الصفاة الكويت، ط ٢،

١٩٨١م / ١ / ٩٤، والمقتضب: تأليف: المبرد أبي العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية - لجنة إحياء التراث، ط ٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م / ١ / ٦٨.

(٥٠) المائدة: ٧١.

(٥١) بالرفع قراءة كل من أبي عمرو وحمزة والكسائي، وباقي القراء بالنصب، ينظر حجة القراءات، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة

أبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م / ٨٦.

(٥٢) الكتاب: ١ / ٢١٠، وينظر معاني القرآن للأخفش: ١ / ٩٤، والمقتضب: ١ / ٦٨.

(٥٣) المقتضب: ١ / ١٣٢.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزَيْتَيْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ صَاحِبَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَافَقَتْهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ رَأَوْهُمْ، وَقَالَ: أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ. قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَأَبْشِرُوا، وَأَمُّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ. فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ" (٥٤).

فقد أستخدم الحرف (أن) للدلالة على استشراف ما سيحدث من بسط الدنيا والتلهي بها، وقد لمح دلالة الاستشراف بعض الشراح كابن حجر، حيث يقول: "وقد ذكر ذلك في أعلام النبوة مما أخبر صلى الله عليه وسلم بوقوعه قبل أن يقع فوق" (٥٥). وكذلك لمح ذلك الشيخ ابن عثيمين في تعليقه على الحديث، فـ "الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تلك الساعة لا يخشى على أمته الشرك، لكن خشي شيئاً آخر الناس أسرع إليه، وهو أن تفتح الدنيا على الأمة، فيتنافسوها ويتقاتلوا عليها، فتهلكهم كما أهلكت من قبلهم، وهذا هو الذي وقع الآن، فقد فتحت الدنيا، وجاءتنا من كل جانب، وصار فيها ما لا يخطر على البال مما سبق. ولو أن أحداً حدث به لم يصدق، لكن وقع فصار الناس الآن يتنافسون فيها، ويتقاتلون عليها، فأهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم، والذين لم يقاتلوا عليها صارت قلوبهم للدنيا والعياذ بالله. الدنيا همهم في المنام واليقظة والقعود والقيام والليل والنهار" (٥٦).

(٥٤) صحيح البخاري صحيح البخاري: باب ما يحذر من ثمره الدنيا والتنافس فيها: رقم الحديث: ٥٩٤٥ / ٢٠٠ / ٥١.

(٥٥) فتح الباري لابن حجر: باب ما يحذر من ثمره الدنيا والتنافس فيها: ١٨ / ٢٣٦.

(٥٦) شرح رياض الصالحين: تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، د ط، ١٤٢٦

هـ. باب أحاديث الدجال وأشرط الساعة وغيرها: ١ / ٢٢٣٧.

استشراف قبض العلم .

جاء في سنن ابن ماجه " عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: عَلَيْنَا بِمَهْدَا الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُرْفَعَ، وَجَمَعَ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، هَكَذَا ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ" (٥٧).

فقد أستخدم الحرف (أَنْ) للدلالة على استشراف قبض العلم ورفعته، وقد لمح بعض الشراح هذا الاستشراف دون الإشارة إلى الأداة، فقد نقل ابن حجر عن ابن بطال قوله: "وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراف قد رأيناها عياناً؛ فقد نقص العلم، وظهر الجهل، وألقي الشح في القلوب، وعمت الفتن وكثر القتل" (٥٨). وإن رأى ابن حجر "أن محل وجود ذلك عند فقد المسلمين بعبوب الريح التي تهب بعد نزول عيسى عليه السلام، فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضته ويبقى شرار الناس، فعليهم تقوم الساعة" (٥٩).

فقد لمح كل من ابن بطال وابن حجر دلالة الاستشراف، لكنهما اختلفا في تحديد زمن رفع العلم، فابن بطال قد استشعره في زمنه، وابن حجر رأى أن "المراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله إلا النادر، وإليه الإشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى إلا الجهل الصرف" (٦٠).

ثالثاً: الاستشراف بـ(حتى)

حتى: تكون "عاطفة وناصبة وجارة بمعنى: انتهاء الغاية" (٦١)، كما تكون حرف ابتداء (٦٢)، ويهمننا في هذا السياق دلالة (حتى) على الغاية، "وعلامه كونها للغاية أن يحسن في موضعها (إلى

(٥٧) سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. باب فضل العلماء والحث على طلب العلم: ١ / ٨٣. وقد ورد في المعجم الكبير للطبراني: ٧ / ٢٤١. تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني أبي القاسم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، دط، دت.
(٥٨) فتح الباري لابن حجر: باب ظهور الفتن: ٢٠ / ٦٦، وينظر أشراف الساعة: لعبد الله بن سليمان الغفيلي، ط ١، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ. ١ / ٨٢.
(٥٩) فتح الباري لابن حجر: باب ما يذكر في ذم الرأي وتكلف القياس: ٢٠ / ٣٦٣.
(٦٠) فتح الباري لابن حجر: باب ظهور الفتن: ٢٠ / ٦٦.

أن" (٦٣)، وفي دخولها على المضارع لها حالتان، "هو في إحداهما مستقبل، أو في حكم المستقبل؛ فينصب، وفي الأخرى حال أو في حكم الحال؛ فيرفع. وذلك قولك: (سرت حتى أدخلها)، وحتى أدخلها، تنصب إذا كان دخولك مترقباً، لما يوجد، كأنك قلت: سرت كي أدخلها، ومنه قولهم: (أسلمت حتى أدخل الجنة)، و(كلمته حتى يأمر لي بشيء). أو كان مقتضياً إلا أنه في حكم المستقبل من حيث إنه في وقت وجود السير المفعول من أجله كان مترقباً. وترفع إذا كان الدخول يوجد في الحال كأنك قلت: حتى أنا أدخلها الآن" (٦٤)، فكون الفعل مستقبلاً بعدها أو في حكم المستقبل أهلها لنصبه؛ لأنها تفيد في هذه الحالة الترقب بمعنى توقع الحدوث، والعلامة التي وضعها لها النحويون تؤكد دلالتها على الاستقبال، وتمثل في وضع (إلى أن) موضعها، ف(إلى) للإشارة إلى ما فيها من غاية وترقب، و(أن) للإشارة إلى دلالتها على الاستقبال.

هذا وقد جاءت (حتى) دالة على استشراف المستقبل في الحديث النبوي في حالة اصطحابها لنفي حدوث شيء مؤكد إلى أن يحدث شيء متوقع، أي: لا يحدث كذا حتى يحدث كذا، فمن ذلك:

استشراف تباهي الناس في المساجد.

جاء في سنن أبي داود "عَنْ أَنَسٍ وَقَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ" (٦٥).

(٦١) حروف المعاني: تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٩٨٤م / ٢٧.

(٦٢) رسالة منازل الحروف: تأليف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبي الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار الفكر - عمان ١ / ١٥.

(٦٣) الجنى الداني في حروف المعاني: ١ / ٩٤.

(٦٤) المفصل في صنعة الإعراب: تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د.علي بو ملح، الناشر: دار الهلال - بيروت، ط ١ - ١٩٩٣م / ٣٢٦.

(٦٥) سنن أبي داود: تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت . باب في بناء المساجد: ١ / ١٢٣. وأخرجه الدارمي في تزويق المساجد: ٤ / ٢٤٦. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بمرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م. وسنن النسائي: ٢ / ٣٢. المجتبى من السنن

فقد استشرف الرسول - صلى الله عليه وسلم - تباهي الناس في تشييد المساجد، وكانت أداة الاستشراق هي (حتى) المفيدة للترقب مصحوبة بنفي ما هو مؤكد الحدوث (لا تقوم الساعة)، فقيام الساعة هو شيء مؤكد، ولن يحدث إلا بعد حدوث ما استشرفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من تباهي الناس بالمساجد، وقد نصَّ بعض شراح الحديث إلى إعجاز ما استشرفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث دون إشارة إلى الأداة المستخدمة في ذلك، فمن ذلك ما نقله صاحب عون المعبود عن ابن رسلان، من أن "هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لإخباره - صلى الله عليه وسلم - عما سيقع بعده؛ فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها كثر من الملوك والأمراء في هذا الزمان بالقاهرة والشام وبيت المقدس؛ بأخذهم أموال الناس ظلماً وعمارتهم بها المدارس على شكل بديع نسأل الله السلامة والعافية" (٦٦).

استشراق لذي الخلصة. عبادة دوس

جاء في صحيح البخاري "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ - عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ، وَذُو الْخَلْصَةِ طَاغِيَةٌ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" (٦٧).

فقد أستخدم النفي و(حتى) في استشراق عبادة دوس لقبيلة دوس لعبداء هذا الصنم، وقد أشار بعض الباحثين المعاصرين إلى وقوع ما استشرفه الرسول - صلى الله عليه وسلم -، لكن دون إشارة إلى أدوات الاستشراق في الحديث، قال الشيخ يوسف الوابل: "وقد وقع ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا الحديث، فإن قبيلة دوس وما حولها من العرب قد افتتنوا بذي الخلصة عندما عاد الجهل إلى تلك البلاد، فأعادوا سيرتها الأولى، وعبدوها من دون الله حتى قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة إلى

المشهور بسنن النسائي، تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، (ت ٥٣٠٣هـ)، طبع على نفقة: محمد بن صالح الراجحي، تحقيق: فريق بيت الأفكار الدولية، ط ١، دت.

(٦٦) عون المعبود: ١ / ٤٨٤، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الفكر، ١٤١٥ / ١٩٩٥ م.

(٦٧) صحيح البخاري: باب: تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان: حديث رقم: ٦٥٨٣ / ٢٢٠ / ١٥، والحديث في صحيح مسلم: باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة: حديث رقم: ٥١٧٣ / ١٤ / ١٠٩.

التوحيد، وجدد ما اندرس من الدين، وعاد الإسلام إلى جزيرة العرب، فقام الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله -، وبعث جماعة من الدعاة إلى ذي الخلفة، فخرّبوها، وهدموا بعض بنائها، ولما انتهى حكم آل سعود على الحجاز في تلك الفترة عاد الجهال إلى عبادتها مرة أخرى، ثم لما تمكن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - من الحجاز أمر عامله عليها، فأرسل جماعة من جيشه فهدموها، وأزالوا أثرها والله الحمد والمنة. ومظاهر الشرك كثيرة، فليست محصورة في عبادة الحجارة والأشجار والقبور بل تتعدى ذلك إلى اتخاذ الطواغيت أندادا مع الله -تعالى-، وغير ذلك" (٦٨).

استشراف تقارب الزمان.

جاء في مسند أحمد " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ" (٦٩).

فقد استشرّف الرسول - صلى الله عليه وسلم - تقارب الزمان، وكانت أداة الاستشراف هي (حتى) المفيدة للترقب مصحوبة بنفي ما هو مؤكد الحدوث (لا تقوم الساعة)، وقد نص بعض شارحي الحديث على الاستشراف، من غير إشارة إلى الأداة المستخدمة في ذلك، يقول ابن حجر: "فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا، فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجد في العصر الذي قبل عصرنا هذا، وإن لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة" (٧٠).

(٦٨) أشرط الساعة الصغرى: للشيخ يوسف عبد الله الوابل، ط٤، دار ابن الجوزي. ١٦٢.

(٦٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل: تأليف: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
مسند أبي هريرة - رضي الله عنه-: ٢٢ / ٦٥، وجاء في صحيح البخاري بلفظ آخر: (يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشَّحُّ وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ وَيَكْثُرُ الْهَوَجُ) باب الفتن: ٢١ / ٤٥٢.

(٧٠) فتح الباري لابن حجر: ٢٠ / ٦٦.

المبحث الرابع: استشراف المستقبل في الحديث النبوي من خلال أدوات التوقع

التوقع هو التفكير في حدوث أمر ما، وانتظاره في المستقبل؛ بناء على شواهد وأدلة في الحاضر، ومن الأدوات المفيدة للتوقع (عسى)، و(لعل)، وقد أستخدمتا في الحديث النبوي لهذه الدلالة.

أولاً: الاستشراف بأداة التوقع (عسى):

(عسى) فعل "معناه الترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه" (٧١)، وقد ذكر الرضي أن (عسى) بمعنى: يتوقع، فمعنى (عسى زيد أن يقوم) أي: يتوقع ويرجى قيامه" (٧٢)، والتوقع هو الاستشراف، ويقول المبرد عن (عسى): "اعلم أنه لا بد لها من فاعل؛ لأنه لا يكون فعلًا إلا وله فاعل. وخبرها مصدر؛ لأنها لمقارنته. والمصدر اسم الفعل. وذلك قولك: (عسى زيد أن ينطلق)، و(عسى أن أقوم)، أي: دنوت من ذلك، وقارنته بالنية. وأن أقوم في معنى القيام" (٧٣)، فهو فعل يدل على توقع الحدوث في المستقبل، وقد أستخدم في الحديث النبوي بهذا المعنى، فمن ذلك:

استشراف طول عمر عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - .

جاء في صحيح البخاري "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ. ثُمَّ وَثَمَ وَصُمَ وَأَفْطَرَ؛ فَإِنَّ لِحْسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمْرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ. قَالَ: فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ. فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ.

(٧١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٩٨٥م. ١ / ٢٠١، والآية من سورة البقرة: ٢١٦. وانظر المفصل: ٢٦٩ .
(٧٢) شرح الرضي على الكافية: تأليف: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي (ت ٦٨٦ هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس- بني غازي، ط ٢، ١٩٩٦م. ٤ / ٢١٦ .
(٧٣) المقتضب: ١ / ١٤٦ .

قَالَ: فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. قَالَ: فَشُدَّدْتُ، فَشُدَّدَ عَلَيَّ. قُلْتُ: أَطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ. قُلْتُ وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قَالَ نِصْفُ الدَّهْرِ. " (٧٤).

الفعل عسى يفيد الاستشراف، وقد توقع الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يطول عمر عبد الله بن عمرو، وقد كان هذا من قبيل استشراف المستقبل، فقد كان بين عبد الله بن عمرو بن العاص وأبيه اثنتا عشرة سنة فقط، وقد توفي أبوه سنة ٤٣هـ، وقد هاجر عبد الله بن عمرو إلى المدينة المنورة بعد سنة ٧هـ، اضطرت الروايات حول سنة وفاته على أكثر من تسعة أقوال تبدأ من سنة ٥٧هـ، وتنتهي بسنة ٩٣هـ، فكل الروايات تشير إلى تعميره، وهذا ما استشرفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (وإنك عسى أن يطول بك عمر) (٧٥). وقد لمح ابن حجر هذا الاستشراف دون إشارة إلى الأدلة المستخدمة في ذلك، فقد علق على الحديث بقوله: "وفيه إشارة إلى ما وقع لعبد الله بن عمرو بعد ذلك من الكبر والضعف" (٧٦).

استشراف أن المبلِّغ قد يكون أوعى من المبلِّغ .

فقد جاء في صحيح البخاري " عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، ذَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِحِطَامِهِ أَوْ بِرِمَامِهِ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ فَسَكَّنَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ فَسَكَّنَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؛ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ" (٧٧).

(٧٤) صحيح البخاري: باب حق الضيف: حديث رقم: ٥٦٦٩ / ١٩ / ١٠٠.

(٧٥) ينظر سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. ٣ / ٨٠.

(٧٦) فتح الباري لابن حجر: ٦ / ٢٤٦.

(٧٧) صحيح البخاري: باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: رب مبلغ: حديث رقم: ١٠٦٥ / ١ / ١١٨.

فقد أستخدم الفعل (عسى) للدلالة على استشراف أن يكون المبلغ أوعى من المبلغ، ومن شرح الحديث من نص على هذه الدلالة ل(عسى) في الحديث، فقد نقل ابن بطال عن المهلب قوله: "فيه أنه قد يأتي في آخر الزمان من يكون له من الفهم في العلم ما ليس لمن تقدمه، إلا أن ذلك يكون في الأقل؛ لأن (رُبّ) للتقليل، و(عسى) موضوعة للطمع، وليست لتحقيق الشيء" (٧٨). فالطمع يعني ترجي حدوث الشيء.

استشراف وجود طعام بعد عدم وجوده.

جاء في صحيح مسلم من حديث جابر الطويل "وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْجُوعَ. فَقَالَ: عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ، فَأَتَيْنَا سَيْفَ الْبَحْرِ، فَزَحَرَ الْبَحْرُ زَحْرَةً، فَأَلْفَى دَابَّةً، فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطْبَخْنَا، وَاشْتَوَيْنَا، وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ حَمْسَةً فِي حِجَاجِ عَيْنَيْهَا مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا، فَأَخَذْنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ، ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرُّكْبِ وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرُّكْبِ فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَاطِئُ رَأْسَهُ" (٧٩).

فقد استشراف الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجود الطعام مستخدماً الأداة (عسى)، وقد أشار شرح الحديث إلى هذه المعجزة، وإن لم ينتبهوا إلى الأداة، فمن ذلك ما قاله النووي: "وفي هذا الحديث: معجزتان ظاهرتان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهما: تكثير الطعام، وتكثير الماء، هذه الكثرة الظاهرة" (٨٠).

(٧٨) شرح ابن بطال: ١ / ١٤٤.

(٧٩) صحيح مسلم: من حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر: حديث رقم: ٥٣٢٨ / ١٤٠ / ٢٩٥.

(٨٠) شرح النووي على مسلم: ٦ / ١٦٧.

ثانيا: الاستشراف بأداة التوقع (لعل):

(لعل) حرف يفيد التوقع، أي: الاستشراف، يقول الزمخشري عن (لعل): "هي لتوقع مرجو أو مخوف" (٨١)، فالتوقع قد يكون محبوباً كما في نحو: (لعل الله يرحمنا)، فالمتكلم يرجو رحمة الله، ومتوقع لها، كما قد يكون المتوقع مكروهاً، كما في نحو: (لعل العدو يقدم)، فالمتكلم مشفق من قدوم العدو، وفي الوقت نفسه متوقع له .

وقد أستخدمت (لعل) في الحديث أداة لاستشراف المستقبل، فمن ذلك:

استشراف إصلاح الحسن بن علي بين فئتين.

جاء في صحيح البخاري "عَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَخْرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ الْحُسَيْنَ، فَصَعَدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (٨٢).

فقد أستخدمت (لعل) في الاستشراف، وقد وقع ما استشرفه الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وقد لمح المحدثون هذا، فالبخاري وضع الحديث في باب علامات النبوة في الإسلام، مما يحمل إشارة إلى حدوث ما توقعه الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وابن بطال في شرحه للحديث ذكر أن "فيه فضل السعي بين المسلمين في حسم الفتن، والإصلاح بينهم، وأن ذلك مما تستحق به السيادة والشرف، وقول معاوية: (من لذراري!) يدل على أنه كره الحرب، وخشى سوء عاقبة الفتنة؛ ولذلك بعث عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن ابن علي يسأله الصلح، فأجاب الحسن بن علي؛ رغبةً فيه؛ وحقناً لدماء المسلمين؛ وحرصاً على رفع الفتنة، وقد تقدم في الصلح" (٨٣). كما روى صاحب مرقاة

(٨١) المفصل: ٣٠٢ .

(٨٢) صحيح البخاري: باب علامات النبوة في الإسلام: حديث رقم: ١١,٣٣٥٧ / ٤٥٨ .

(٨٣) شرح ابن بطال: ١٩ / ٦٧ .

المفاتيح قصة الصلح كاملة، وعقب عليها بقوله: "وكان كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" (٨٤).

ومن طريف الاستشراف في هذا الحديث، أن الحديث روي برواية أخرى استخدمت فيها أداة أخرى من أدوات الاستشراف هي (عسى)، فالرواية في مسند أحمد (وَعَسَى اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٨٥). فد(عسى) فعل "معناه الترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه، وقد اجتمعا في قوله - تعالى - : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). (٨٦) (٨٧). وهي دلالة (لعل) نفسها. فتعدد روايات الحديث مع استخدام أدوات نحوية مختلفة تشير إلى الدلالة نفسها يدل على أن استخدام أدوات الاستشراف مقصود في حد ذاته في هذا السياق.

استشراف تعمير سعد بن أبي وقاص في الدنيا وزيادة نسله.

جاء في صحيح البخاري "عَنْ غَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِيَّيْ قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِيئُنِي إِلَّا ابْنَةٌ. أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا. فَقُلْتُ: بِالشُّطْرِ؟ فَقَالَ: لَا. ثُمَّ قَالَ: الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - . إِنَّكَ أَنْ تَدَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. أَخْلَفْتُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَرَدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرَفَعَهُ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّرَ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ

(٨٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٨ / ١٤ .

(٨٥) مسند أحمد: ٤١ / ٤٧٠ .

(٨٦) سورة البقرة: آية: ٢١٦ .

(٨٧) مغني اللبيب: ١ / ٢٠١، وينظر المفصل: ٢٦٩ .

لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدُّهُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَزِيثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ" (٨٨).

فقد أستخدمت (لعل) أداة للاستشراق، ف"هذا هو الذي وقع فإن سعد بن أبي وقاص عمر زماناً طويلاً، حتى أنه -رضي الله عنه- كما ذكر العلماء خلف سبعة عشر ذكراً واثنين عشرة بنتاً، وكان في الأول ما عنده إلا بنت واحدة، ولكن بقي وعمر ورزق أولاداً" (٨٩).

وقد فطن ابن عثيمين بحسه اللغوي الدقيق إلى دلالة الأداة (لعل)، فذكر أنه ليس خبراً محضاً وإنما هو توقع، أي: استشراق، يقول ابن عثيمين: "وهذه من آيات النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يخبر عن أمر مستقبل، فيقع كما أخبر به، ولكن هذا ليس خبراً محضاً، ولكن توقع؛ لقوله: (لعلك) أن تخلف، فلم يجزم، ولكن كان الأمر كما توقعه النبي - صلى الله عليه وسلم -" (٩٠).

استشراق إدراك أبي هاشم بن عتبة أمولاً من الفتوحات.

جاء في سنن ابن ماجه "عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ سَمُرَةَ بِنِ سَهْمٍ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَيَّ أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ طَعِينٌ، فَأَتَاهُ مُعَاوِيَةُ يُعَوِّدُهُ، فَبَكَى أَبُو هَاشِمٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَيْ خَالَ أَوْجَعُ يُشِئُزُّكَ أَمْ عَلَيَّ الدُّنْيَا؟ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُهَا. قَالَ: عَلَيَّ كُلِّ لَأ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَوَدِدْتُ أَنْي كُنْتُ تَبِعْتُهُ. قَالَ: إِنَّكَ لَعَلَّكَ تُدْرِكُ أَمْوَالًا تُقَسَّمُ بَيْنَ أَقْوَامٍ، وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَدْرَكْتُ، فَجَمَعْتُ" (٩١).

(٨٨) صحيح البخاري: باب رثاء النبي - صلى الله عليه وسلم - سعد بن خولة: حديث رقم: ١٢١٣ / ٥٠ / ٤٣، وينظر موطأ مالك: باب الوصية في الثلث لا تتعدى: ٥ / ٨٦.

(٨٩) شرح رياض الصالحين: باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال: ١ / ٨.

(٩٠) شرح رياض الصالحين: باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال: ١ / ٨.

(٩١) سنن ابن ماجه: باب الزهد في الدنيا: ٢ / ١٣٧٤. وقد ورد في صحيح ابن حبان، في باب الفقر والزهد والقناعة: ٢ / ٤٤٢.

صحيح ابن حبان: تأليف: محمد بن حبان أبي حاتم البستي، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

فقد استشرّف الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن أبا هاشم سيدرك أموالاً تقسم، وهي غنائم الفتوحات، واستخدم أداة الاستشراف (لعل)، وأبو هاشم يثبت أن ما استشرّفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد حدث بدليل قوله: (فأدرکت)، أي أدركت الأموال، كما توقع الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وإنما كان بكاؤه على عدم التزامه بوصية الرسول، فقد أدرك الأموال، ولكن لم يكتفِ بالخدام والمركب.

هذا ولم أجد في الشروح إشارة إلى الاستشراف في هذا الحديث، ولعل جمع الحديث بين وجود الاستشراف وحدوثه لم يدع مجالاً للإشارة.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة مع الأدوات النحوية الدالة على استشراف المستقبل في الحديث النبوي أود أن أختتم بأهم النتائج التي توصل إليها البحث:

لم يكن علم النحو بمنأى عن دلالة استشراف المستقبل، فقد اشتمل على مجموعة من الأدوات الدالة على الاستشراف، كأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام، وأدوات الاستقبال، وأدوات التوقع.

أثبت البحث أن استخدام هذه الأدوات في الحديث النبوي كان مقصوداً، وليس أدل على ذلك من تحقق وقوع الأحداث التي استخدمت أدوات الاستشراف النحوية للتعبير عنها.

ومما يؤكد توافر المقصدية في استخدام تلك الأدوات الدالة على الاستشراف ما وجدناه أحياناً عند تعدد روايات الحديث من استخدام أداة من أدوات الاستشراف في رواية، واستخدام أداة أخرى لها الدلالة نفسها في الرواية الأخرى، كما حدث مع (عسى) ولعل)، وهذا يدل على أن استخدام أدوات الاستشراف مقصود في حد ذاته في هذا السياق.

من خلال دراسة الأحاديث المشتملة على الاستشراف نستطيع أن نقسم الاستشراف إلى ظني ويقيني، واستشراف الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان من النوع الثاني لكونه - صلى الله عليه وسلم - لا ينطق عن الهوى.

لقد فطن شراح الأحاديث للاستشراف في أكثر الأحاديث، ونصوا أحياناً على الأداة النحوية المستخدمة في الاستشراف، وتركوا النص عليها في كثير من الأحيان.

تلمس البحث سبباً لعدم إشارة شراح الحديث إلى أدوات الاستشراف في كثير من الأحيان -على الرغم من نصهم على حدوث الاستشراف-، وأرجع ذلك إلى أنهم ليسوا بصدد إبراز معنى كل كلمة ووظيفتها في السياق، وإنما كان الاهتمام بالمعنى العام للحديث، ويكفيهم نصهم على أن ما استشرفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد حدث.

قد لا نجد في الشروح إشارة إلى الاستشراف في حديث ما، ورأى البحث أن سبب ذلك هو جمع الحديث بين وجود الاستشراف وحدثه مما لم يدع مجالاً للإشارة.

مما لاحظته البحث أن استخدام الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأدوات الاستشراف كان يجمع أحياناً بين معانيها الحقيقية وما تشير إليه من استشراف إذا كان معناها الحقيقي لا يفيد الاستشراف، فالاستفهام مثلاً ليس معناه الحقيقي استشرافاً، وقد جاء في حديث الرسول محتفظاً بمعناه الحقيقي، وفي الوقت نفسه دالاً على الاستشراف، فكان يستفهم عن شيء ليوضح للسامع أنه قد استشرف حدثه.

Looking into the future in the prophet's Hadith is a study of grammar through grammatical tools.

Dr.Waleed Moqbel Al.said Ali Al.Deeb

Associate professor in the departement of Arabic Language.

Faculty of Arts and Humanities, Jazan University.

Research Summary:

The purpose of this study is to emphasize that the modern text has absorbed the significance of these tools in the prophet's Hadith. The research focused on the impact of this tools in the service of modern studies and revealed the influence of the presence or absence of this at the presence or absence of this at the explanation of the prophet's Hadith.

Key words:

Looking forward to the future grammaticale tools.

Using these tools in the explanation of the prophet's Hadith.

المصادر:

١. أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي: التركيب والموقف والدلالة، دراسة نحوية وبلاغية لأساليب الاستفهام في ضوء الموقف الشعري: للدكتور: حسني عبدالجليل يوسف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.
٢. استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية، بحث ماجستير، إعداد: عبد الرحمن عبد اللطيف قشوع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.
٣. أشراط الساعة: لعبد الله بن سليمان الغفيلي، ط ١، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.
٤. أشراط الساعة الصغرى: للشيخ يوسف عبدالله الوابل، ط ٤، دار ابن الجوزي.
٥. الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٩٨٨.
٦. تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي. لمحمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، بيروت: دار الكتب العلمية.
٧. التحفة السننية شرح المقدمة الآجرومية: لمحمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة دار السلام، ومكتبة دار الفيحاء، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، العرف بصحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق، الناشر: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٩. الجنى الداني في حروف المعاني: لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق: د فخر الدين قباوة والأستاذ: محمد نسيم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٠. الجهاد: تأليف: الأمام الحافظ المجاهد عبد الله بن المبارك، تحقيق: نزيه حماد، دار المطبوعات الحديثية، د ط.

١١. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: تأليف: السيد أحمد الهاشمي، ط ١، الناشر: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م. ٧٨.
١٢. حجة القراءات: تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م.
١٣. حروف المعاني: تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٩٨٤م.
١٤. دراسات في النحو: لصالح الدين الزعبلأوي، دمشق، دار الثقافة والتراث، ط ١، د ت.
١٥. دلائل النبوة: تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٦. ديوان الحماسة: تأليف أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، المتوفى (٢٣١هـ)، برواية أبي منصور موهوب بن محمد بن أحمد الخضر الجواليقي المتوفى (٥٤٠هـ)، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
١٧. رسالة منازل الحروف: تأليف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبي الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار الفكر - عمان.
١٨. زاد المعاد في هدي خير العباد (ت: الأرنؤوط)، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
١٩. سنن أبي داود: تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٢٠. سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢١. السنن الكبرى للبيهقي: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٢. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قُأَمَازِ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢٣. شذا العرف في فن الصرف: تأليف: الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي، ضبطه وشرحه ووضع فهرسه: د. محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط ٢، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٤. شرح ديوان الحماسة: تأليف: أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، نشره: أحمد أمين، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م، ١٤١١ هـ
٢٥. شرح الرضي على الكافية: تأليف: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي (ت ٦٨٦ هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس- بني غازي، ط ٢، ١٩٩٦ م.
٢٦. شرح رياض الصالحين: تأليف: محمد بن صالح بن محمد العنيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، د ط، ١٤٢٦ هـ.
٢٧. شرح صحيح البخاري: لابن بطلال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٨. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقائق السنن)، للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٨٤٣هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله علي سمك، طبعة جديدة علق عليها: تسليم الدين الهندي، دار الكتب العلمية.
٢٩. شرح مشكل الآثار: تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٣٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى : تأليف: العلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمي ٨٧٣هـ.
٣١. الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: لابن فارس: أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر، العدد: ٩٩، يوليو ٢٠٠٣م.
٣٢. صحيح ابن حبان: تأليف : محمد بن حبان أبي حاتم البستي، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٣٣. الطبقات الكبرى: تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٦٨م.
٣٤. عون المعبود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
٣٥. الفائق في غريب الحديث والأثر: تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، ط ٢.
٣٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود - مجدي بن عبد الخالق الشافعي - إبراهيم بن إسماعيل القاضي - السيد عزت المرسي - محمد بن عوض المنقوش - صلاح بن سالم المصراطي - علاء بن مصطفى بن همام - صبري بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة.
٣٨. الكتاب: لسبويه، تحقيق ودراسة: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٣٩. لسان العرب : تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر دار صادر بيروت، ط ١.

٤٠. المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي، تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، (ت ٣٠٣هـ)، طبع على نفقة: محمد بن صالح الراجحي، تحقيق: فريق بيت الأفكار الدولية، ط ١، دت.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: تأليف: علي بن سلطان محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤١. المستدرک علی الصحیحین، تألیف: أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٤٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل: تأليف: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٤٣. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٤٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، دط، دت .
٤٥. معالم التنزيل: لحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٦. معاني القرآن: للأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة:، تحقيق فائز فارس، الصفاة الكويت، ط ٢، ١٩٨١م.
٤٧. المعجم الكبير للطبراني: تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني أبي القاسم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، دط، دت.

- ٤٨ . معرفة الصحابة: تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٤٩ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٩٨٥ م.
- ٥٠ . المفصل في صنعة الإعراب: تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، الناشر: دار الهلال - بيروت، ط ١ - ١٩٩٣ م.
- ٥١ . المقتضب: تأليف: المبرد أبي العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، ط ٣، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٥٢ . المنتقى شرح الموطأ: تأليف: أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التحيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط ١، ١٣٣٢ هـ.
- ٥٣ . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: تأليف: أبي زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
- ٥٤ . الموطأ: تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٥٥ . نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف: تأليف: صادق بن محمد البيضاوي، دار اللؤلؤة، بيروت، ط ١، د ت.

٥٦. النهاية في الفتن والملاحم: تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، د ط،
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.